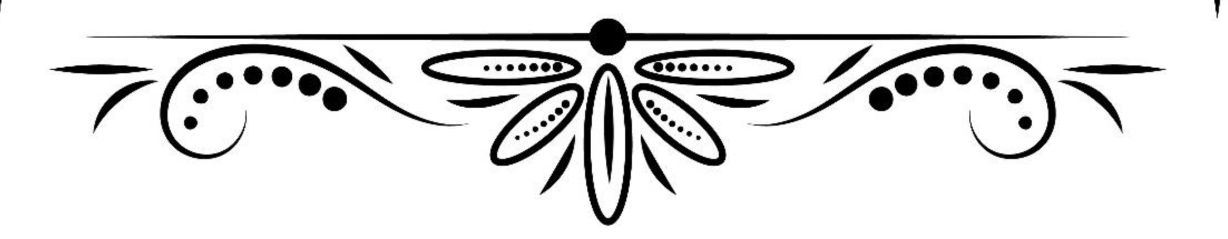
الرَّدُّ عَلَى بَدْر العُتَيْبِي

الذي يَنْصَحُ بِعَدَمِ نَشْرِ

مَقَالِ الشَّيْخِ رَبِيع

"كَلَام أَئِمَّة الْإِسْلَامِ حَوْلَ أَحَادِيثِ الشَّفَاعَة"



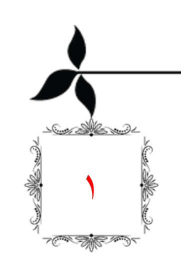
كتبه

أبو معاذ رائد آل طاهر

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين







الرَّدُّ عَلَى بَدْر العُتَيْبِي الذي يَنْصَحُ بِعَدَمِ نَشْرِ مَقَالِ الشَّيْخِ رَبِيع "كَلَام أَئِمَّة الْإِسْلَامِ حَوْلَ أَحَادِيثِ الشَّفَاعَة"

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فقد أُطلِعتُ على تغريدة لـ بدر بن علي بن طامي العتيبي كتبها جواباً على سؤال: ما رأيكم بهذا المقال؟ وهل تنصح بنشره؟ وأرسل السائل له رابط مقال "كلام أئمة الإسلام حول أحاديث الشفاعة" لشيخنا العلامة الشيخ ربيع حفظه الله.

فكان جواب ابن طامي: "لا يُـنشر".

وفي "تغريدات" له مقترنة بتلك التغريدة:

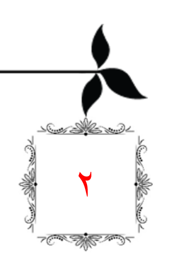
١- وصف من يستسلم لحديث الشفاعة ويحتج به على عدم تكفير تارك عمل الجوارح: بالإرجاء ولو أدخل "العمل" في تعريف الإيمان!.

٢- وصف حديث الشفاعة بأنه من المتشابه وأنه فتنة للمرجئة!.

٣- علَّق -لمزاً بالشيخ ربيع- قائلاً: "المرجئة يُخطِّئون علماء السنة"!.

٤- ردَّ على أحد المعلِّقين بقوله: "لا أدري ما الحدادية!، ولا تهمني، وليس كلُّ من لم يقبل من تُعظِّمه يُصنَّف ويُلحق بمن اختلقتم من الفرق والطوائف،





والمقال المذكور يصلح للرد على الخوارج ومن قال بخلود مرتكب الكبيرة في النار، ومن استدلَّ به على خروج العمل من أصل الإيمان: فقد زلَّ وضلَّ"!.

أقول:

تغريدات ابن طامي هذه تضع النقاط على الحروف، وتؤكِّد أنه موافق تماماً لفكر الحدادية الغلاة، وخاصة إذا أضفنا إليها ما نقلتُه عنه في مقالٍ سابقٍ أنه يشكك في عقيدة الإمام الألباني رحمه الله عموماً ويتهمه بالإرجاء على وجه الخصوص!.

ولي على تغريدات ابن طامي هذه وقفات:

الوقفة الأولى: لماذا يا ابن طامي لا تنصح بنشر مقال الشيخ ربيع حفظه الله؟!

الشيخ ربيع حفظه الله كتب مقاله [كلام أئمة الإسلام حول أحاديث الشفاعة][1] انتصاراً لحديث الشفاعة الذي يفرُّ منه غلاة الحدادية في عصرنا هذا ويردُّونه ولا يرفعون به رأساً ويزعمون أنه من المتشابه الذي لا يستدل به إلا أهل الزيغ وأهل الإرجاء. فبيَّن الشيخ حفظه الله أنَّ أئمة الإسلام يستسلمون له ويحتجون به على إخراج أهل التوحيد والإيمان الذين لا يشركون بالله شيئاً وإن كان إيمانهم في نهاية الضعف ممن في قلوبهم ذرة من إيمان أو أدنى من ذلك ممن لم

---

(١) مقال: [كلام أئمة الإسلام حول أحاديث الشفاعة التي لا يرفع الخوارج الحدادية بها رأساً]، للعلامة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، على الرابط: http://www.rabee.net/ar/articles.php?cat=٨&id=٣٢٦





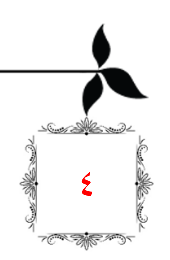
يعملوا بجوارحهم خيراً قط؛ سواء كان هؤلاء الأئمة من المكفِّرين لتارك الصلاة أو غير مكفِّرين، ونقل الشيخ ربيع حفظه الله كلام الأئمة موثقاً وفيه أنَّ هذا هو ما كان عليه الصحابة ومن تبعهم بإحسان وأنه لم يخالف فيه إلا أهل البدع من الخوارج والمعتزلة ونحوهم.

فيا ابن طامي ما هو السبب في نصحك على عدم نشر هذا المقال؟!

الشيخ ربيع حفظه الله جمع في مقاله كلام الأئمة ولم يزد عليهم إلا في موضعين:

الموضع الأول: قوله حفظه الله: ((وهذه النصوص عن شيخ الإسلام وغيره من أئمة الإسلام؛ بل واتفاق السلف من الصحابة وتابعيهم بإحسان: تدمغ الحدادية الذين يهوِّشون على أحاديث الشفاعة، ومن تهويشاتهم قول بعض زعمائهم: إنَّ أحاديث الشفاعة من المتشابه، وقصره الشفاعة على المصلين؛ مخالفين في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام وأئمة الإسلام رحمهم الله)).

وقال الشيخ ربيع في الهوامش: ((من عجائب ومنكرات عبد الحميد الجهني الحدادي: أنه لا يعترف إلا بشفاعة الملائكة في المصلين فقط، ويرى أنَّ أحاديث الشفاعة ما عدا هذا من المتشابه، ويشاركه في هذا الاعتقاد أبو عاصم الغامدي وغيره من الحدادية)).

الموضع الثاني: قول الشيخ ربيع حفظه الله: ((وهؤلاء الأئمة الذين رووا هذا الحديث -حديث أنس- وحديث أبي سعيد رضي الله عنهما: يؤمنون بما تضمَّنه هذان الحديثان من الشفاعات في الأصناف المذكورة، وقبلهم الصحابة والتابعون الذين بلغهم هذان الحديثان وغيرهما من أحاديث الشفاعة، فما هو رأي الفرقة الحدادية فيهم؟

فحديث أنس رضي الله عنه يفيد أنَّ الشفاعة تتناول أصنافاً:

الصنف الأول: من كان في قلبه مثقال حبة من برة أو شعيرة من إيمان.

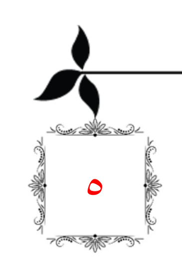
الثاني: من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان.

الثالث: من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من إيمان.

الرابع: صنف يشفع فيهم النبي صلى الله عليه وسلم، وهم من قال: "لا إله إلا الله"، فيقول الله له: "ليس ذاك لك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجنَّ من قال لا إله إلا الله".

فهذه الأصناف من أمة محمد أُدخلوا النار بذنوبهم، وأَخرجهم الله من النار بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما في قلوبهم من الإيمان.

والصنف الأخير: أُخرجوا بعزة الله وكبريائه وعظمته وجبريائه ورحمته، وذلك بسبب توحيدهم وإيمانهم وإن كان في نهاية الضعف.




فهذان الحديثان يجمعان بين الترهيب والترغيب؛ الترهيب من الذنوب والعقوبة الشديدة عليها ليرتدع المسلمون عن الذنوب، والترغيب في الإيمان والتوحيد ليكونوا من أهله)).

فأين موضع النقد والإنكار الذي لأجله ينصح ابن طامي السائل بعدم نشر المقال؟!

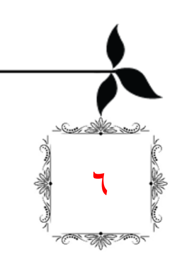
هل السبب هو كلام الأئمة رحمهم الله الذي يحاول هؤلاء إخفاءه وكتمانه؟!

أم السبب كلام الشيخ ربيع حفظه الله الذي لم يزد فيه عن معنى كلام هؤلاء الأئمة؟!

فإن قال ابن طامي: السبب كلام الأئمة!، فهذه شهادة منه على نفسه أنه من أذناب الخوارج والمعتزلة.

ولا يستبعد منهم هذا؛ فهذا أبو عاصم عبد الله الغامدي يرد النقول التي جمعها الشيخ ربيع حفظه الله لأئمة الحديث بقوله كما في مقاله [نسبة الدكتور ربيع بن هادي ترك العمل بالكلية لأئمة أهل السنة وأنه قول من أقوالهم]: ((وقد يرجع السبب أيضاً لما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من: أنَّ كلام المرجئة وغيرها من الفرق الضالة قد اختلط بكلام أهل السنة فوقع الإرجاء في بعض أهل الحديث))!!.





وإن قال: السبب كلام الشيخ ربيع في هذين الموضعين!.

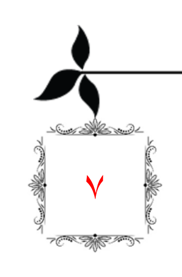
فنقول له: أين موضع النقد فيهما؟!

ولا ننتظر منه جواباً، فإنكاره يدور حتماً حول قول الشيخ ربيع في هذا المقال: "ومن تهويشاتهم قول بعض زعمائهم: إنَّ أحاديث الشفاعة من المتشابه، وقصره الشفاعة على المصلين".

فكما أنَّ عبد الحميد الجهني وعبد الله الغامدي يصرِّحان بأنَّ حديث الشفاعة من المتشابه الذي لا يستدل به إلا أهل الإرجاء، وأنَّ الشفاعة محصورة في أهل الصلاة وينفون الشفاعات الأخرى الواردة في أحاديث أبي سعيد الخدري وأنس وأبي هريرة وغيرهم رضي الله عنهم، فكذلك بدر العتيبي هو على خطاهم حذو القذة بالقذة، ولهذا لا ينصح بهذا المقال.

فأما دعوى أنَّ حديث الشفاعة من المتشابه؛ فالجواب عنها:

١- هذه الدعوى أول من أطلقها في هذا العصر سفر الحوالي في كتابه "ظاهرة الإرجاء" حيث قال في رده على رسالة الشيخ الألباني رحمه الله "حكم تارك الصلاة": ((ثالثاً: جمع النصوص المتعلِّقة بالموضوع وإرجاع المتشابه منها "كحديث الشفاعة" إلى المحكم، والظني الدلالة إلى القطعي، والاستنارة بأقوال السلف في ذلك؛ لا أن يعمد الباحث إلى نص واحد يحتمل أكثر من وجه فيجعله عماد بحثه ويبني عليه رأيه ويؤول كل ما خالفه)).

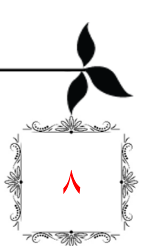



٢- من طريقة أهل البدع والضلال ردَّ النصوص المحكمة التي لا توافق قولهم بدعوى أنها من المتشابه:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في [المجموع ١٣/ ١٤٢-١٤٣]: ((وَيَجْعَلُونَ كَلَامَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ الَّذِي يُخَالِفُهَا مِنْ الْمُتَشَابِهِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ مَعْنَاهُ إلَّا اللَّهُ أَوْ لَا يَعْرِفُ مَعْنَاهُ إلَّا الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ!، وَالرَّاسِخُونَ عِنْدَهُمْ مَنْ كَانَ مُوَافِقًا لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْقَوْلِ!؛ وَهَؤُلَاءِ أَضَلُّ مِمَّنْ تَمَسَّكَ بِمَا تَشَابَهَ عَلَيْهِ مِنْ آيَاتِ الْكِتَابِ وَتَرْكِ الْمُحْكَمِ؛ كَالنَّصَارَى وَالْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ؛ إذْ كَانَ هَؤُلَاءِ أَخَذُوا بِالْمُتَشَابِهِ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ وَجَعَلُوهُ مُحْكَمًا، وَجَعَلُوا الْمُحْكَمَ مُتَشَابِهًا.

وَأَمَّا أُولَئِكَ -كنُفاة الصِّفَاتِ مِنْ الْجَهْمِيَّة وَمَنْ وَافَقَهُمْ مِنْ الْمُعْتَزِلَةِ وَغَيْرِهِمْ وَكَالْفَلَاسِفَةِ- فَيَجْعَلُونَ مَا ابْتَدَعُوهُ هُمْ بِرَأْيِهِمْ هُوَ الْمُحْكَمَ الَّذِي يَجِبُ اتِّبَاعُهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مَا يُوَافِقُهُ، وَيَجْعَلُونَ مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ وَإِنْ كَانَ صَرِيحًا قَدْ يُعْلَمُ مَعْنَاهُ بِالضَّرُورَةِ: يَجْعَلُونَهُ مِنْ الْمُتَشَابِهِ!؛ وَلِهَذَا كَانَ هَؤُلَاءِ أَعْظَمَ مُخَالَفَةً لِلْأَنْبِيَاءِ مِنْ جَمِيعِ أَهْلِ الْبِدَعِ)).

وقال في [المجموع ١٧/ ٤١٧]: ((وَأَهْلَ الْبِدَعِ الْمُخَالِفُونَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ يَدَّعُونَ الْعِلْمَ وَالْعِرْفَانَ وَالتَّحْقِيقَ وَهُمْ مِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ بِالسَّمْعِيَّاتِ وَالْعَقْلِيَّاتِ، وَهُمْ يَجْعَلُونَ أَلْفَاظًا لَهُمْ مُجْمَلَةً مُتَشَابِهَةً تَتَضَمَّنُ حَقًّا وَبَاطِلًا يَجْعَلُونَهَا هِيَ الْأُصُولَ الْمُحْكَمَةَ!، وَيَجْعَلُونَ مَا عَارَضَهَا مِنْ نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ الْمُتَشَابِهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُ مَعْنَاهُ عِنْدَهُمْ إلَّا اللَّهُ، وَمَا يَتَأَوَّلُونَهُ بِالِاحْتِمَالَاتِ لَا يُفِيدُ،

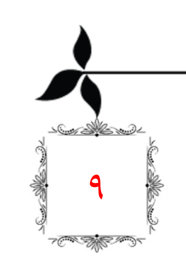
فَيَجْعَلُونَ الْبَرَاهِينَ شُبُهَاتٍ، وَالشُّبُهَاتِ بَرَاهِينَ؛ كَمَا قَدْ بُسِطَ ذَلِكَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ...

وَالْأَئِمَّةُ كَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَد وَمَنْ قَبْلَهُمْ كُلُّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ فِيمَا يَحْتَمِلُ مَعَانِيَ وَيُرَجِّحُونَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ بِالْأَدِلَّةِ فِي جَمِيعِ مَسَائِلِ الْعِلْمِ الْأُصُولِيَّةِ والفروعية، لَا يُعْرَفُ عَنْ عَالِمٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُ قَالَ عَنْ نَصٍّ احْتَجَّ بِهِ مُحْتَجٌّ فِي مَسْأَلَةٍ: أَنَّ هَذَا لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مَعْنَاهُ فَلَا يُحْتَجُّ بِهِ!، وَلَوْ قَالَ أَحَدٌ ذَلِكَ لَقِيلَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَإِذَا ادَّعَى فِي مَسَائِلِ النِّزَاعِ الْمَشْهُورَةِ بَيْنَ الْأَئِمَّةِ: أَنَّ نَصَّهُ مُحْكَمٌ يَعْلَمُ مَعْنَاهُ، وَأَنَّ النَّصَّ الْآخَرَ مُتَشَابِهٌ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَعْنَاهُ؛ قُوبِلَ بِمِثْلِ هَذِهِ الدَّعْوَى، وَهَذَا بِخِلَافِ قَوْلِنَا: إنَّ مِنْ النُّصُوصِ مَا مَعْنَاهُ جَلِيٌّ وَاضِحٌ ظَاهِرٌ لَا يَحْتَمِلُ إلَّا وَجْهًا وَاحِدًا لَا يَقَعُ فِيهِ اشْتِبَاهٌ، وَمِنْهَا مَا فِيهِ خَفَاءٌ وَاشْتِبَاهٌ يَعْرِفُ مَعْنَاهُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، فَإِنَّ هَذَا تَفْسِيرٌ صَحِيحٌ، وَحِينَئِذٍ فَالْخِلَافُ فِي الْمُتَشَابِهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كُلَّهُ يُعْرَفُ مَعْنَاهُ، فَمَنْ قَالَ: إنَّهُ يُعْرَفُ مَعْنَاهُ يُبَيِّنُ حُجَّتَهُ عَلَى ذَلِكَ، وَأَيْضًا فَمَا ذَكَرَهُ السَّلَفُ وَالْخَلَفُ فِي الْمُتَشَابِهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كُلَّهُ يُعْرَفُ مَعْنَاهُ)).

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في [إعلام الموقعين ٢/ ٣٠٤-٣٠٥]:

((ثم ردوا تلك الأنواع كلها متشابهة، فسلَّطوا المتشابه على المحكم وردوه به، ثم ردوا المحكم متشابهاً، فتارة يحتجون به على الباطل، وتارة يدفعون به الحق.

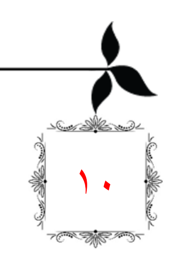




ومن له أدنى بصيرة يعلم: أنه لا شيء في النصوص أظهر ولا أبين دلالة من مضمون هذه النصوص، فإذا كانت متشابهة فالشريعة كلها متشابهة، وليس فيها شيء محكم ألبتة، ولازم هذا القول لزوماً لا محيد عنه: أنَّ تركَ الناسِ بدونها خيرٌ لهم من إنزالها إليهم، فإنها أوهمتهم، وأفهمتهم غير المراد، وأوقعتهم في اعتقاد الباطل، ولم يتبين لهم ما هو الحق في نفسه، بل أُحيلوا فيه على ما يستخرجونه بعقولهم وأفكارهم ومقايسهم، فنسأل الله مثبِّت القلوب تبارك وتعالى أن يثبِّت قلوبنا على دينه وما بعث به رسوله من الهدى ودين الحق وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا إنه قريب مجيب)).

وقال رحمه الله وهو يتكلَّم عن صفات النفس الأمارة بالسوء في كتابه [الروح ص ٢٢٩]: ((وتُريهم تجريدَ المتابعة للرسول وما جاء به وتقديمه على آراء الرجال في صورة تنقيص العلماء والرغبة عن أقوالهم وما فهموه عن الله ورسوله!، وإنَّ هذا إساءة أدب عليهم وتقدم بين أيديهم وهو مفض إلى إساءة الظن بهم وأنهم قد فاتهم الصواب وكيف لنا قوة أن نرد عليهم ونفوز ونحظى بالصواب دونهم!، فتنفر من ذلك أشد النفار، وتجعل كلامهم هو المحكم الواجب الاتباع، وكلام الرسول هو المتشابه الذي يعرض على أقوالهم؛ فما وافقها: قبلناه، وما خالفها: رددناه أو أوَّلناه أو فوَّضناه)).





٣- حديث الشفاعة من الأحاديث المحكمة غاية الإحكام:

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في [إعلام الموقعين ٢/ ٢٩٣] وهو يذكر طرق أهل الضلال في رد النصوص الصريحة:

((وهذا فعل الذين يستمسكون بالمتشابه في رد المحكم؛ فإنْ لم يجدوا لفظاً متشابهاً غير المحكم يردونه به استخرجوا من المحكم وصفاً متشابهاً وردوه به، فلهم طريقان في رد السنن:

أحدهما: ردها بالمتشابه من القرآن أو من السنن.

الثاني: جعلهم المحكم متشابهاً ليعطلوا دلالته!.

وأما طريقة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث -كالشافعي والإمام أحمد ومالك وأبي حنيفة وأبي يوسف والبخاري وإسحاق- فعكس هذه الطريق؛ وهي أنهم يردون المتشابه إلى المحكم، ويأخذون من المحكم ما يُفسِّر لهم المتشابه ويُبينه لهم، فتتفق دلالته مع دلالة المحكم وتوافق النصوص بعضها بعضاً، فإنها كلها من عند الله، وما كان من عند الله فلا اختلاف فيه ولا تناقض، وإنما الاختلاف والتناقض فيما كان من عند غيره.

ولنذكر لهذا الأصل أمثلة لشدة حاجة كل مسلم إليه أعظم من حاجته إلى الطعام والشراب: [وذكر رحمه الله رد أهل التأويل والتعطيل نصوص الصفات، ورد القدرية والجبرية نصوص القدر والمشيئة، ثم قال:]

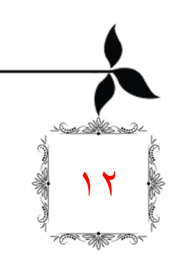
المثال الخامس: رد الخوارج والمعتزلة النصوص الصريحة المحكمة غاية الإحكام في ثبوت الشفاعة للعصاة وخروجهم من النار بالمتشابه من قوله: "فما تنفعهم شفاعة الشافعين"، وقوله ربنا: "إنك من تدخل النار فقد أخزيته"، وقوله: "ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها"، ونحو ذلك وفعلوا فيها فعل من ذكرناه سواء)).

٤- لو كان حديث الشفاعة من المتشابه لما استسلم له الأئمة المتقدمون وصرحوا بمقتضى دلالته على إخراج الموحدين الذين لم يعملوا خيراً قط بجوارحهم، وقد ذكرهم شيخنا الشيخ ربيع حفظه الله في مقاله هذا الذي لا ينصح بنشره بدر العتيبي!، كما ذكر شيخنا حفظه الله كلام الأئمة في مقالات سابقة في رده على عادل آل حمدان وعبد الله الغامدي وعبد الحميد الجهني، وكلامه منشور ومطبوع ومجموع في رسالة "المقالات الأثرية في الرد على شبهات وتشغيبات الحدادية"[١]، ولا مزيد بعده.

فهل هؤلاء الأئمة والعلماء يستدلون بحديث الشفاعة وهو من المتشابه؟!!

وهل يُقال فيهم: أنهم من أهل الزيغ الذين يتبعون المتشابه؟!

(١) يمكن الحصول عليه من هذا الرابط: https://www.ajurry.com/vb/filedata/fetch?id=٢٠٠١٧

وأكتفي هنا بنقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وتلامذته رحمهم الله:

قال الحافظ ابن المحب الصامت المقدسي في كتابه [إثبات أحاديث الصفات ص ٤٥٥/ ا باب الشفاعة وهو مخطوط في (المكتبة الظاهرية)/ نقلاً عن رسالة "الدليل على عدم كفر تارك جنس العمل"]: ((حديث: "شفعت الملائكة وشفع النبيون ولم يبق إلا أرحم الراحمين؛ فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط قد عادوا حمماً"، قال شيخنا (ابن تيمية رحمه الله): ليس في الحديث نفي إيمانهم!، وإنما فيه نفي عملهم الخير، وفي الحديث الآخر: "فيخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان"؛ وقد يحصل في قلب العبد مثقال ذرة من إيمان وإنْ كان لم يعمل خيراً!، ونفي العمل أيضاً لا يقتضي نفي القول!، بل يقال: فيمن شهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله ومات ولم يعمل بجوارحه قط إنه لم يعمل خيراً، فإنَّ العمل قد لا يدخل فيه القول لقوله: "إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه"، وإذا لم يدخل في النفي: إيمان القلب واللسان؛ لم يكن في ذلك ما يناقض القرآن)).

وابن المحب المقدسي هو الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد ابن المحب المقدسي، وهو الملقب بـ(ابن المحب الصامت)، ولد سنة ٧١٢هـ، وسمع من شيخ الإسلام ابن تيمية (مسند الحارث ابن أبي أسامة) بقراءة والده عبد الله بن المحب في سنة ٧١٨هـ.

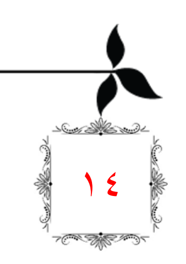
وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في [حادي الأرواح ص٢٦٩]: ((قد ثبت في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري في حديث الشفاعة؛ "فيقول عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط، قد عادوا حمماً فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل؛ فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه"، فهؤلاء أحرقتهم النار جميعهم فلم يبقَ في بدن أحدهم موضعٌ لم تمسه النار، بحيث صاروا حمماً؛ وهو الفحم المحترق بالنار.

وظاهر السياق: أنه لم يكن في قلوبهم مثقال ذرة من خير؛ فإنَّ لفظ الحديث هكذا: "فيقول ارجعوا فمَنْ وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها خيراً، فيقول الله عز وجل: شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض الله قبضة من نار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط".

فهذا السياق يدل على أنَّ هؤلاء لم يكن في قلوبهم مثقال ذرة من خير، ومع هذا فأخرجتهم الرحمة.

ومن هذا: رحمته سبحانه وتعالى للذي أوصى أهله أن يحرقوه بالنار، ويذروه في البر والبحر، زعماً منه بأنه يفوت الله سبحانه وتعالى، فهذا قد شك في المعاد والقدرة ولم يعمل خيراً قط؛ ومع هذا فقال له: "ما حملك على ما



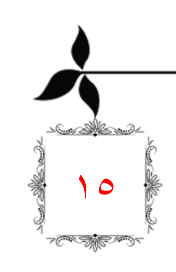


صنعت"؟ قال: "خشيتك وأنت تعلم" فما تلافاه أن رحمه الله، فلله سبحانه وتعالى في خلقه حِكم لا تبلغه عقول البشر.

وقد ثبت في حديث أنس رضي الله عنه أنَّ رسول الله قال: "يقول الله عز وجل أخرجوا من النار من ذكرني يوماً أو خافني في مقام"، قالوا: ومن ذا الذي في مدة عمره كلها من أولها إلى آخرها لم يذكر به يوماً واحداً ولا خافه ساعة واحدة؟!.

ولا ريب أنَّ رحمته سبحانه وتعالى إذا أخرجت من النار من ذكره وقتاً أو خافه في مقام ما، فغير بدع أن تنفى النار؛ ولكن هؤلاء خرجوا منها وهي نار)).

وقال العلامة ابن رجب رحمه الله في رسالته [التخويف من النار ص٢٥٩]: ((والمراد بقوله: "لم يعملوا خيراً قط" من أعمال الجوارح؛ وإنْ كان أصل التوحيد معهم، ولهذا جاء في حديث الذي أمر أهله أن يحرقوه بعد موته بالنار إنه "لم يعمل خيراً قط غير التوحيد" خرجه الإمام أحمد من حديث أبي هريرة مرفوعاً، ومن حديث ابن مسعود موقوفاً، ويشهد لهذا ما في حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الشفاعة قال: "فأقول: يا رب ائذن لي فيمن يقول لا إله إلا الله، فيقول: وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن من النار من قال: لا إله إلا الله" خرجاه في الصحيحين، وعند مسلم: "فيقول: ليس ذلك لك أو ليس ذلك إليك"، وهذا يدل على أنَّ الذين يخرجهم

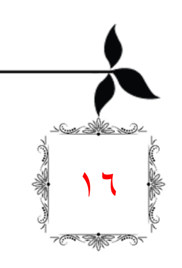



الله برحمته من غير شفاعة مخلوق هم أهل كلمة التوحيد؛ الذين لم يعملوا معها خيراً قط بجوارحهم، والله أعلم)).

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى في سورة هود: {فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ. خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيد}: ((وقد اختلف المفسرون في المراد من هذا الاستثناء على أقوال كثيرة، حكاها الشيخ أبو الفرج بن الجوزي في كتابه "زاد المسير"، وغيره من علماء التفسير، ونقل كثيرًا منها الإمام أبو جعفر بن جرير رحمه الله في كتابه، واختار هو ما نقله عن خالد بن مَعْدَان والضحاك وقتادة وأبي سِنَان ورواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس والحسن أيضًا: أنَّ الاستثناء عائد على العُصاة من أهل التوحيد، ممن يخرجهم الله من النار بشفاعة الشافعين؛ من الملائكة والنبيين والمؤمنين، حين يشفعون في أصحاب الكبائر.

ثم تأتي رحمة أرحم الراحمين؛ فتخرج من النار مَنْ لم يعمل خيراً قط وقال يوماً من الدهر: لا إله إلا الله؛ كما وردت بذلك الأخبار الصحيحة المستفيضة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمضمون ذلك من حديث أنس وجابر وأبي سعيد وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة.

ولا يبقى بعد ذلك في النار إلا مَنْ وجب عليه الخلود فيها ولا محيد له عنها، وهذا الذي عليه كثيرٌ من العلماء قديماً وحديثاً في تفسير هذه الآية الكريمة)).

٥- ولو كان حديث الشفاعة من المتشابه لما رواه الأئمة في كتبهم ومصنفاتهم وسكتوا عن بيان محكمه، ولم يذكر واحد منهم أنَّ حديث الشفاعة من النصوص المتشابهة ويجب ردُّه إلى المحكم، بل احتجوا به على فرق الضلال من الخوارج والمعتزلة والمرجئة والجهمية، واستخرجوا منه عدة أصول منها: أنَّ الإيمان يزيد وينقص، وأنَّ إيمان الناس يتفاضل ويتفاوت، وأنَّ العمل من الإيمان، وأنَّ فاعل الكبيرة لا يخلَّد في النار، وأنَّ أهل التوحيد تنالهم شفاعة الشافعين، وأنَّ أناساً لم يعملوا خيراً قط يخرجون من النار برحمة الله عزَّ وجلَّ، إلى آخرها.

فهل أخطأ هؤلاء الأئمة في هذا كلِّه؟!

وهل عرف هؤلاء الحدادية ما لم يعرفه أولئك الأئمة؟!

وقد ذكر الإمام المروزي رحمه الله في كتابه "تعظيم قدر الصلاة" طوائف أهل الحديث في التفريق بين "الإسلام" و "الإيمان" ثم قال عنهم جميعاً: ((فهم يروون الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ويثبتونه أنَّ الله يقول: "أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال خردلة من إيمان.. ومثقال برة.. ومثقال شعيرة"، فقد أخبر الله تبارك وتعالى: أنَّ في قلوبهم إيماناً أُخرجوا به من النار؛ وهم أشر أهل التوحيد)).

فأهل الحديث يروون حديث الشفاعة ويثبتونه.

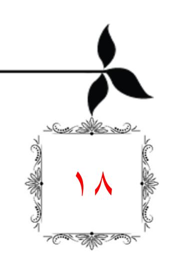
أما أهل الغلو من الحدادية فيفرُّون منه ويردُّونه.

٦- على فرض أنَّ حديث الشفاعة من المتشابه، فهل المتشابه كالحديث الضعيف يجب رده بالكلية والإعراض عنه؟! أم أنَّ المتشابه يجب الإيمان به وإرجاعه إلى المحكم؟

الملاحظ من حال الحدادية أنهم يردُّون الحديث ويُعرضون عنه ويصفونه بالمتشابه تارة وبأحاديث الإرجاء تارة أخرى، ولا يلتفتون إلى ظاهره ولا سياقه ولا صريح ألفاظه، ومن حاول منهم ردَّه بالتأويل ذكر له معنى يناقض ظاهره وسياقه ويخالف النصوص الأخرى والأصول الثابتة؛ كمن أوَّل قوله: "لم يعملوا خيراً قط" بمن آمن ومات قبل أن يتمكَّن من العمل، ومعلوم أنَّ هذا في أعلى منازل أهل الجنة لا في أدنى منازل أهل النار من الموحدين!.

قال شيخنا الشيخ ربيع حفظه الله كما في [المقالات الأثرية في الرد على شبهات وتشغيبات الحدادية]: ((وما رأيتُ أحداً من أئمة الإسلام يخالف هذه الأحاديث، أو يتأوَّل قوله صلى الله عليه وسلم: "لم يعملوا خيرا قط" بأنَّ هؤلاء معذورون لم يتمكَّنوا من العمل!.

وإذا كانوا معذورين لم يتمكَّنوا من العمل؛ فكيف يدخلهم الله النار ويعذبهم العذاب الشديد؟! وهو جلَّ وعلا يقول: "لا يكلف الله نفساً إلا وسعها"، والله الرؤوف الرحيم يُعلِّم عباده أن يقولوا: "رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا"، ويُعلِّم ربنا -أرحم الراحمين- عباده أن يقولوا: "رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ".

إنَّ هؤلاء الذين "لم يعملوا خيراً قط" لمن أشد المجرمين؛ فعذبهم الله على إجرامهم المتعمد العذاب الشديد؛ لأنهم متمكنون من العمل، ومتمكنون منه طول حياتهم، أرجو ممن يتأوَّل هذا التأويل أن يعلن تراجعه عنه؛ لأنه يخالف القرآن والسنة)).

فهل كون الحديث من المتشابه مسوغاً لرده والإعراض عنه أو تأويله بما يناقض النصوص والأصول؟!، أم أنَّ الواجب معرفة مراد الرسول صلى الله عليه وسلم منه، وقد تقدَّم أنَّ العلامة ابن القيم رحمه الله فرَّق بين طريقة أهل البدع وبين طريقة أهل السنة في التعامل مع المتشابه من النصوص، فذكر عن أهل البدع أنهم يجعلون المحكم متشابهاً ليعطِّلوا دلالته، ثم قال: ((وأما طريقة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث -كالشافعي والإمام أحمد ومالك وأبي حنيفة وأبي يوسف والبخاري وإسحاق- فعكس هذه الطريق؛ وهي أنهم يردون المتشابه إلى المحكم، ويأخذون من المحكم ما يُفسِّر لهم المتشابه ويُبينه لهم، فتتفق دلالته مع دلالة المحكم، وتوافق النصوص بعضها بعضاً، فإنها كلها من عند الله، وما كان من عند الله فلا اختلاف فيه ولا تناقض، وإنما الاختلاف والتناقض فيما كان من عند غيره)).

والسؤال المطروح: ما هو المحكم الذي يعارض حديث الشفاعة؟!

إن قال هؤلاء الحدادية: المحكم هي أحاديث تكفير تارك الصلاة تهاوناً.

والجواب: لماذا لا يكون العكس؟!

وقد تقدَّم كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((وَإِذَا ادَّعَى فِي مَسَائِلِ النِّزَاعِ الْمَشْهُورَةِ بَيْنَ الْأَئِمَّةِ أَنَّ نَصَّهُ مُحْكَمٌ يُعْلَمُ مَعْنَاهُ، وَأَنَّ النَّصَّ الْآخَرَ مُتَشَابِهٌ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَعْنَاهُ؛ قُوبِلَ بِمِثْلِ هَذِهِ الدَّعْوَى)).

علماً أنَّ العلماء الذي يُكفِّرون تارك الصلاة -كالمروزي وابن القيم مثلاً- لم يدَّعِ أحدٌ منهم أنَّ حديث الشفاعة من المتشابه، بل أقروا بمقتضى دلالته على نجاة الموحدين بإيمانهم ولو كان في نهاية الضعف كما تقدم كلامهم، وهذا ما لا يقبله الحدادية اليوم.

وإن قال الحدادية: المحكم هو الإجماع على أنَّ الإيمان قول وعمل وأنه لا يصح الإيمان إلا بعمل.

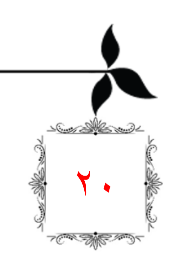
والجواب: العمل عند السلف يطلق على عمل القلب وعمل الجوارح، فكون حديث الشفاعة يفيد إخراج الموحدين الذين لم يعملوا خيراً قط بجوارحهم لا يلزم منه نفي عمل القلب بالكلية.

فأين وجه التعارض بين هذا الإجماع وحديث الشفاعة؟!

وهذا بالنسبة لدعوى أنَّ حديث الشفاعة من المتشابه؛ وهي دعوى باطلة بما تقدَّم من وجوه.

وأما دعوى أنَّ حديث الشفاعة مقتصر على إخراج المصلين من أهل التوحيد، فهذه الدعوى يستلزم منها أنَّ الشفاعة واحدة وليست شفاعات!، لأنَّ أهل الصلاة يخرجون في الدفعة الأولى من أهل التوحيد، وهؤلاء يعرفهم





الشافعون من آثار السجود التي لا تأكلها النار، وأما الشفاعات الأخرى فتكون بحسب إيمان القلب، وهذا يعني أنَّ العلامة الظاهرة غير موجودة بدليل قولهم: "أخرجنا من عرفنا"، **فدعوى أنَّ الشفاعة لا تكون إلا في أهل الصلاة خاصة يلزم منها لازمان فاسدان**، وأحلاهما مرٌّ:

الأول: تكذيب الشافعين في قولهم "ربنا أخرجنا من عرفنا"، فلو كان الخارجون في باقي الشفاعات من أهل الصلاة لعرفهم الشافعون بآثار السجود ولما تركوهم إلى الدفعة الثانية والثالثة والرابعة.

الثاني: أنَّ الشفاعة واحدة لا شفاعات، وهي الشفاعة لأهل الصلاة، وفيه إنكار لباقي الشفاعات الثابتة بالنصوص المتواترة.

وقد قال الإمام ابن خزيمة رحمه الله في كتابه [التوحيد ٢/ ٧٠٢ – ٧٠٣]: ((مع البيان أنَّ للنبي صلى الله عليه وسلم شفاعات يوم القيامة على ما قد بينتُ قبل؛ لا أنَّ له شفاعة واحدة فقط)).

الوقفة الثانية: دعوى ابن طامي أنَّ من لم يُكفِّر تارك عمل الجوارح من أهل الإرجاء وإن أدخل العمل في تعريف الإيمان!، هذه دعوى لم يسبقه إليها أحدٌ من الأئمة والعلماء المتقدمين، فالمرجئة بجميع أصنافهم يخرجون العمل من مسمى الإيمان، والنزاع بين أهل السنة وأهل الإرجاء إنما هو في تكفير تارك عمل القلب لا في عمل الجوارح؛ قال العلامة ابن القيم رحمه الله في [الصلاة وحكم





تاركها ص٧١]: ((وإذا زال عمل القلب مع اعتقاد الصدق: فهذا موضع المعركة بين المرجئة وأهل السنة؛ فأهل السنة مجمعون على زوال الإيمان، وأنه لا ينفع التصديق مع انتفاء عمل القلب؛ وهو محبته وانقياده)).

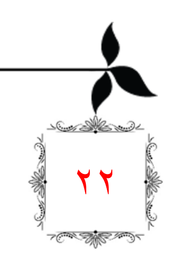
لكنَّ الحدادية في زماننا يحاولون تغيير مذهب الإرجاء المعروف وتوسيعه ويحاولون تبديل موضع المعركة من عمل القلب إلى عمل الجوارح لإدخال أهل السنة في هذا المذهب الردي بالباطل والبهتان.

الوقفة الثالثة: دعوى ابن طامي أنَّ حديث الشفاعة فتنة للمرجئة لا يختلف عن دعوى الحدادية أنَّ حديث الشفاعة من أحاديث الإرجاء، فهؤلاء كلهم يعيبون هذه الأحاديث ويصفونها بأنها تؤيد فكر الإرجاء وأنه لا يحتج بها إلا المرجئة!، وهذا الكلام من الخطورة بمكان، لأنَّ مفادها وصف كلام النبي صلى الله عليه وسلم بالإرجاء المشين، نعوذ بالله من الكفر والضلال المبين.

كيف يكون حديث النبي صلى الله عليه وسلم فتنة للناس؟!

كلامهم هذا يشابه إلى حد كبير من قال من أهل التأويل والتحريف: ظواهر نصوص الصفات فتنة قد تؤدي إلى التجسيم والتشبيه!، ومنهم من غلا فقال: الإيمان بظواهر هذه النصوص كفر!!، ولا نستبعد مثل هذا الغلو في الحدادية وخاصة أنهم يضللون من يأخذ بنصوص العذر بالجهل الواضحة أو يكفِّرونه!!.





ولما أنكر أحدُ المعلِّقين على ابن طامي وصفه حديث الشفاعة بالفتنة، استدل ابن طامي على دعواه بقوله تعالى: "فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ"، وهذا من جهله الفاضح، فنصوص القرآن والسنة ليست فتنة، وإنما ما يُلقيه الشيطان في القلوب المريضة هو الفتنة، فهم يتبعون المتشابه ولا يردونه إلى المحكم ابتغاء الفتنة إذ يضعونه في غير موضعه وابتغاء تأويله إذ يتكلمون بما لا يعرفون حقيقته، فالأخذ بالمتشابه دون الرجوع إلى المحكم في معرفة معناه المقصود هو الفتنة وهذا من صنع البشر، لا أن يُقال: هذا النصُّ فتنة ولو كان من المتشابه، فالمحكم والمتشابه كله من عند الله، والله سبحانه لا يُخاطب عباده بما يفتنهم، سبحان الله عما يصفون.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله [المجموع ١٣/ ٢٧٥]: ((وَاَللَّهُ وَرَسُولُهُ إنَّمَا ذَمَّ مَنْ اتَّبَعَ الْمُتَشَابِهَ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ؛ فَأَمَّا مَنْ تَدَبَّرَ الْمُحْكَمَ وَالْمُتَشَابِهَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ وَطَلَبَ فَهْمَهُ وَمَعْرِفَةَ مَعْنَاهُ: فَلَمْ يَذُمَّهُ اللَّهُ؛ بَلْ أَمَرَ بِذَلِكَ وَمَدَحَ عَلَيْهِ)).

بل لو كان سبب الذم المتشابه نفسه لما ذم الله عزَّ وجلَّ عباده على اتباعه ولما حذَّر النبي صلى الله عليه وسلم من الذين يتبعون المتشابه، وإنما محل الذم اتباع المتشابه دون الرجوع إلى المحكم والراسخين في العلم الذين يعرفون معناه؛ فهذا هو محل الذم.





ثم متى كان حديث الشفاعة من حجج أهل الإرجاء فضلاً أن يكون فتنة لهم؟!

ومعلوم أنَّ حديث الشفاعة من أقوى حجج أهل السنة في نقض مذهب المرجئة؛ لأنه يدل على زيادة الإيمان ونقصانه، وعلى تفاوت الناس في الإيمان، وعلى أنَّ الأعمال من الإيمان، وعلى أنَّ الإيمان الذي في القلوب يتفاوت، وعلى أنَّ فاعل الكبيرة ناقص الإيمان ومتوعَّد بالنار، وعلى أنَّ من لم يعمل خيراً قط هو من أدنى منازل أهل الإيمان وآخرهم خروجاً من النار... إلى آخره.

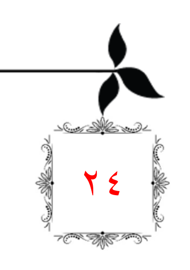
فهل يقول أهل الإرجاء بهذا؟!

إذن كيف يزعم ابن طامي أنَّ حديث الشفاعة فتنة للمرجئة؛ بينما هو ينقض مذهبهم من أساسه؟!

الوقفة الرابعة: قول ابن طامي: "ومن استدلَّ به على خروج العمل من أصل الإيمان: فقد زلَّ وضلَّ"، هذا كلام مجمل يحتمل حقاً ويحتمل باطلاً، والسلف الصالح كان يشتد نكيرهم ويغلِّظون القول فيمن يستعمل الألفاظ المجملة في مواضع النزاع.

فإن أراد ابن طامي بـ "العمل" أصله وكماله؛ أي كل العمل من أصل الإيمان فهذا هو مذهب الخوارج الضلال؛ الذين يكفِّرون بترك أي عمل من الأعمال.





وإن أراد ابن طامي بـ "العمل" أصله الذي لا يصح الإيمان إلا به؛ فما هو "أصل العمل"؟!

أطلق القول ابن طامي ولم يفصِّل!

فإن زعم أنَّ أعمال الجوارح كلها داخلة في أصل الإيمان، لزمه أن يُكفِّر من ترك عملاً واحداً من أعمال الجوارح؛ وهذا مذهب الخوارج.

وإن زعم أنَّ أعمال الجوارح تنقسم إلى قسمين: جنس وآحاد، فجنس أعمال الجوارح تدخل في أصل الإيمان، وآحادها تدخل في كمال الإيمان، فهذا التقسيم أنكره الشيخ ابن عثيمين رحمه الله كما هو معلوم ووصفه بأنه "طنطنة"!، وهذا التقسيم أوَّل من نطق به في هذا العصر سفر الحوالي في "ظاهرة الإرجاء"!.

فأين تذهبون؟!

والصحيح أنَّ الأعمال الظاهرة من كمال الإيمان، وأصل الإيمان هو قول القلب وعمله كما نصَّ على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وأعمال القلوب أيضاً لها أصل وكمال، فأصل العمل هو: انقياد القلب ومحبته وتعظيمه وخضوعه وإن لم يفعل المأمور المفروض عليه.

قال شيخ الإسلام رحمه الله في المجموع [١٠/ ٣٥٥ - ٣٥٦]: ((والدِّين القائم بالقلب من الإيمان علماً وحالاً هو الأصل، والأعمال الظاهرة هي الفروع وهي كمال الإيمان)).

وقال الإمام المروزي رحمه الله تعالى في تعظيم قدر الصلاة [٢/٥٠٦]: ((ولكنا نقول: للإيمان أصل وفرع، وضد الإيمان الكفر في كل معنى؛ فأصل الإيمان: الإقرار والتصديق، وفرعه: إكمال العمل بالقلب والبدن))، وقد نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في المجموع [٧/ ٣٢٤ - ٣٢٥].

وقال شيخ الإسلام رحمه الله في المجموع [٧/ ٥٤١]: ((فالإيمان لا بدَّ فيه من هذين الأصلين: التصديق بالحق، والمحبة له؛ فهذا أصل القول، وهذا أصل العمل)).

وقال في الصارم المسلول [٣/ ٩٦٧]: ((وكلام الله خبر وأمر؛ فالخبر يستوجب تصديق المخبر، والأمر يستوجب الانقياد له والاستسلام؛ وهو عمل في القلب؛ جماعه: الخضوع والانقياد للأمر وإنْ لم يفعل المأمور به.

فإذا قوبل الخبر بالتصديق، والأمر بالانقياد: فقد حصل أصل الإيمان في القلب؛ وهو الطمأنينة والإقرار، فإنَّ اشتقاقه من الأمن، الذي هو القرار والطمأنينة، وذلك إنما يحصل إذا استقر في القلب التصديق والانقياد)).

وقال في الصارم المسلول [٣/ ٩٦٧-٩٦٨]: ((ولا يكون مؤمناً إلا بمجموع الأمرين؛ فمتى ترك الانقياد: كان مستكبراً؛ فصار من الكافرين وإنْ كان مصدقاً)).

وقال في الصارم المسلول [٣/ ٩٧٢]: ((وهو إبليس ومن سلك سبيله، وبهذا يظهر الفرق مع العاصي: فإنه يعتقد وجوب ذلك الفعل عليه، ويحب أنه





يفعله، لكن الشهوة والنفرة منعته من الموافقة؛ فقد أتى من الإيمان بالتصديق والخضوع والانقياد؛ وذلك قول وعمل؛ لكن لم يكمل العمل)).

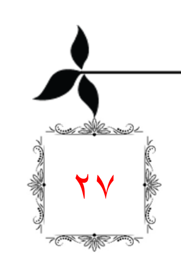
وقال في المجموع [٧/ ٦٤٤]: ((فأصل الإيمان في القلب؛ وهو قول القلب وعمله: وهو إقرار بالتصديق والحب والانقياد، وما كان في القلب فلا بدَّ أن يظهر موجبه ومقتضاه على الجوارح؛ وإذا لم يعمل بموجبه ومقتضاه دل على عدمه أو ضعفه)).

وقال في المجموع [١٢/ ٤٧٤-٤٧٥]: ((لهذا قال علماء السنة في وصفهم اعتقاد أهل السنة والجماعة: أنهم لا يكفرون أحداً من أهل القبلة بذنب؛ إشارة إلى بدعة الخوارج المكفرة بمطلق الذنوب.

فأما أصل الإيمان الذي هو: الإقرار بما جاءت به الرسل عن الله تصديقاً به وانقياداً له؛ فهذا أصل الإيمان الذي من لم يأت به فليس بمؤمن. ولهذا تواتر في الأحاديث: "أخرجوا من النار مَنْ كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان"، "مثقال حبة من إيمان"، وفي رواية الصحيح أيضاً: "مثقال حبة من خير"، "مثقال ذرة من خير")).

وقال رحمه الله في معرض المقارنة بين مذهب مرجئة الفقهاء وبين أهل السنة والجماعة [المجموع ٧/ ٢٩٧]: ((فالقائلون: بأنَّ الإيمان قول من الفقهاء كحمَّاد بن أبي سليمان -وهو أول مَنْ قال ذلك- ومن اتبعه من أهل الكوفة وغيرهم متفقون مع جميع علماء السنة على: أنَّ أصحاب الذنوب داخلون تحت



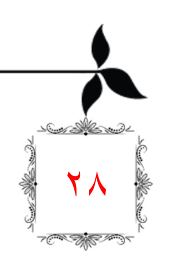


الذم والوعيد وإنْ قالوا: أنَّ إيمانهم كامل كإيمان جبريل؛ فهم يقولون: أنَّ الإيمان بدون العمل المفروض ومع فعل المحرمات يكون صاحبه مستحقاً للذم والعقاب كما تقوله الجماعة، ويقولون أيضاً: بأنَّ من أهل الكبائر من يدخل النار كما تقوله الجماعة، والذين ينفون عن الفاسق اسم الإيمان من أهل السنة متفقون على أنه لا يخلد في النار؛ فليس بين فقهاء الملة نزاع في أصحاب الذنوب إذا كانوا مقرين باطناً وظاهراً بما جاء به الرسول وما تواتر عنه أنهم من أهل الوعيد وأنه يدخل النار منهم من أخبر الله ورسوله بدخوله إليها ولا يخلد منهم فيها أحد ولا يكونون مرتدين مباحي الدماء)).

ونقل الحافظ ابن عبد الهادي رحمه الله في كتابه "العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ص١١٤" مناظرة ابن تيمية لابن المرحل؛ وفيها أنَّ شيخ الإسلام رحمه الله قال معلِّقاً بعد المناظرة: ((قال أهل السنة: إنَّ مَنْ ترك فروع الإيمان لا يكون كافراً حتى يترك أصل الإيمان؛ وهو الاعتقاد)).

ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في شرح العمدة (٤/ ٧٢) عن الإمام ابن بطة رحمه الله تعالى استدلاله في عدم تكفير تارك الصلاة: ((ولأنَّ الصلاة عمل من أعمال الجوارح فلم يكفر بتركه كسائر الأعمال المفروضة، ولأنَّ من أصول أهل السنة: أنهم لا يكفِّرون أحداً من أهل السنة بذنب ولا يخرجونه من الإسلام بعمل؛ بخلاف ما عليه الخوارج، وإنما الكفر بالاعتقادات)).





وقال الإمام ابن منده رحمه الله تعالى في كتابه [الإيمان ص٣٣١]: ((وقال أهل الجماعة: الإيمان هي الطاعات كلها بالقلب واللسان وسائر الجوارح؛ غير أنَّ له أصلاً وفرعاً، فأصله المعرفة بالله والتصديق له وبه وبما جاء من عنده بالقلب واللسان مع الخضوع له والحب له والخوف منه والتعظيم له مع ترك التكبر والاستنكاف والمعاندة، فإذا أتى بهذا الأصل فقد دخل في الإيمان، ولزمه اسمه وأحكامه، ولا يكون مستكملاً له حتى يأتي بفرعه، وفرعه: المفترض عليه، أو الفرائض واجتناب المحارم)).

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في [عدة الصابرين ص٨٩]: ((وكذلك مَنْ عرف بقلبه وأقر بلسانه لم يكن بمجرد ذلك مؤمناً حتى يأتي بعمل القلب من الحب والبغض والموالاة والمعاداة؛ فيحب الله ورسوله ويوالي أولياء الله ويعادي أعداءه، ويستسلم بقلبه لله وحده وينقاد لمتابعة رسوله وطاعته والتزام شريعته ظاهراً وباطناً، وإذا فعل ذلك لم يكف في كمال ايمانه حتى يفعل ما أمر به)).

وكلام الأئمة والعلماء في هذا يطول، وقد كفانا المؤنة شيخنا الشيخ ربيع حفظه الله في مقالاته التي فضح بها غلاة الحدادية، ثم يأتي ذنب من أذنابهم ويقول في مقال الشيخ: لا يُنشر!، لا غرابة أن يتواصى القوم على عدم نشر مقالات الشيخ ربيع فقد كشف ضلالاتهم وفضح تأصيلاتهم بالنقول المستفيضة عن الأئمة الأعلام، فجزاه الله عنا وعن أهل الإسلام خير الجزاء.





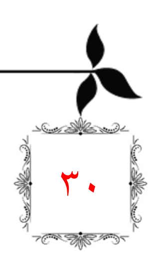
الوقفة الخامسة: قول ابن طامي: "المرجئة يُخطِّئون علماء السنة"!، قال ذلك بعد نصحه بعدم نشر مقال الشيخ ربيع حفظه الله!.

وتلقيب أهل السنة بألقاب السوء هذه من عادة أعداء السنة وخصومهم على مرِّ العصور، فقد كان الخوارج يصفونهم بـ "المرجئة"!، وهكذا يصفهم غلاة الحدادية اليوم، ومنهم من يصرِّح ويطلق هذا الوصف على كبار الأئمة والعلماء من المتقدمين والمتأخرين، ومنهم من يطلقه على بعضهم أو على أحدهم، ومنهم من يلمز بالإرجاء ويعرِّض به دون تصريح وتعيين، فهم يتفاوتون في التصريح والجرأة والتعيين لكنهم متفقون في التأصيل والاستدلال!.

والشيخ ربيع حفظه الله كتب مقالاته هذه في الذبِّ عن أئمة الإسلام وعلماء السلف الذين استسلموا لحديث الشفاعة وقبلوه وقالوا: بأنَّ أهل التوحيد الذي لا يشركون بالله شيئاً يخرجون من النار بهذا التوحيد والإيمان وإن لم يعملوا خيراً قط بجوارحهم ولا يخلَّدون فيها، بينما غلاة الحدادية يصفونهم بالإرجاء والتجهم وغلاة الجهمية وأهل الضلال ومخالفة الإجماع... وغير ذلك من الاتهامات الباطلة والأوصاف المشينة.

فكيف يزعم ابن طامي أنَّ الشيخ ربيعاً يُخطِّئ أهل السنة؟!!

ولماذا يسكت ابن طامي عن طعونات واتهامات أخدانه من غلاة الحدادية في أئمة الإسلام وعلمائه الذين يصفونهم بالإرجاء؟!

بل لماذا يطعن هو بالإمام الألباني رحمه الله ويلمزه بالإرجاء ويشكك في عقيدته في مسائل الإيمان؟!

وقد بينتُ ذلك موثقاً ورددتُ عليه مفصلاً في مقالي [بدر العتيبي يشكِّك في عقيدة الإمام الألباني في مسائل الإيمان](1).

قال ابن طامي: ((فقولي في الشيخ الألباني منذ أكثر من عشرين سنة لم يتغير، وهو هو، وموثق عني في غير كتاب، وأنه عالمٌ كغيره من العلماء، يصيب ويخطئ، وأنَّ له مقالات في بعض مسائل الإيمان وغيرها هي محل انتقاد عند أهل العلم، وقد سُئلتُ غير مرة أهو مرجئ أم لا؟ فأحلتُ على كبار العلماء، فهم أدرى به وأعرف، وهذا يعرفه عني الخاص والعام...، ومن انتقد عليه الأخطاء في بعض مسائل الإيمان وغيرها علماء أجلاء لا يُستهان بعلمهم ولا بدينهم)).

ولا أدري لعلَّ ابن طامي لا يعدُّ الإمامين ابن باز وابن عثيمين رحمهما الله من كبار العلماء؟!

فقد برأ الإمامان ابن باز وابن عثيمين الإمام الألباني من فرية الإرجاء، وابن طامي يعرف ذلك جيداً، فلماذا لا يحيل السائل إليهما؟!!

---

(١) مقال: [بدر بن طامي يشكِّك في عقيدة الإمام الألباني في مسائل الإيمان]، على الرابط:
https://ia٨٠٣٢٠٤.us.archive.org/٢٥/items/BBinTamyUshakikFeAqedatAlAlbany/BBinTamyUshakikFeAqedatAlAlbany.pdf





سُئل الشيخ ابن باز رحمه الله كما في [شريط "ابن باز/ الأعمال شرط كمال لا شرط صحة – الوجه الأول (أ) بتاريخ ٥ شوال ١٤١٩هـ]:

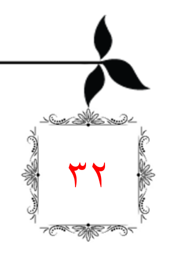
السؤال: يثير بعضهم شبهات حول عقيدة العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وينسبونه إلى بعض الفرق الضالة كالمرجئة فما نصيحتكم لأولئك؟

فكان جوابه: ((الشيخ ناصر الدِّين الألباني من إخواننا المعروفين، من المحدِّثين، من أهل السنة والجماعة، نسأل الله لنا وله التوفيق والإعانة على كل خير والواجب على كل مسلم أن يتقي الله ويراقب الله في العلماء وألا يتكلَّم إلا عن نصيحة)).

وسُئل رحمه الله تعالى كما في محاضرة بعنوان [حوار حول مسائل التكفير سنة ١٤١٨هـ] [مجلة الفرقان العدد (٩٤)] السؤال الآتي: هل العلماء الذين قالوا بعدم كفر من ترك أعمال الجوارح مع تلفظه بالشهادتين ووجود أصل الإيمان القلبي؛ هل هم من المرجئة؟!

فأجاب رحمه الله بقوله: ((لا؛ هؤلاء من أهل السنة والجماعة!، مَنْ قال بعدم كفر من ترك الصيام أو الزكاة أو الحج، هذا ليس بكافر لكن أتى كبيرة عظيمة، وهو كافر عند بعض العلماء، لكن الصواب لا يكفر كفراً أكبر، أما تارك الصلاة فالأرجح أنه يكفر الكفر الأكبر إذا تعمَّد تركها، وأما ترك الزكاة والصيام والحج فإنه كفر دون كفر، معصية كبيرة من الكبائر...)).





وسُئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله كما في [لقاء إدارة الدعوة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر بتاريخ ٧/ ٥/ ٢٠٠٠ بالإفرنجي]:

يقول البعض عن الشيخ الألباني رحمه الله: أنَّ قوله في مسائل الإيمان قول المرجئة، فما قول فضيلتكم في هذا؟!

فأجاب رحمه الله:

((أقول كما قال الأول:

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم .... من اللوم، أو سدوا المكان الذي سدوا

والألباني رحمه الله عالم محدث فقيه، وإن كان محدثاً أقوى منه فقيهاً، ولا أعلم له كلاماً يدل على الإرجاء أبداً، لكن الذين يريدون أن يكفِّروا الناس يقولون عنه وعن أمثاله: إنهم مرجئة!، فهو من باب التلقيب بألقاب السوء، وأنا أشهد للشيخ الألباني رحمه الله بالاستقامة وسلامة المعتقد وحسن المقصد، ولكن مع ذلك لا نقول: إنه لا يخطئ؛ لأنه لا أحد معصوم إلا الرسول عليه الصلاة والسلام)).

وفي [شريط "مكالمات هاتفية مع مشايخ الدعوة السلفية" بتاريخ ١٢/ ٦/ ٢٠٠٠ بالإفرنجي] قال رحمه الله: ((من رمى الشيخ الألباني بالإرجاء فقد أخطأ، إما أنه لا يعرف الألباني، وإما أنه لا يعرف الإرجاء، الألباني رجل من أهل السنة رحمه الله، مدافع عنها، إمام في الحديث، لا نعلم أنَّ أحداً يباريه في عصرنا، لكن بعض الناس -نسأل الله العافية- يكون في قلبه حقد؛ إذا رأى




قبول الشخص ذهب يلمزه بشيء؛ كفعل المنافقين الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات، والذين لا يجدون إلا جهدهم؛ يلمزون المتصدق المكثر من الصدقة، والمتصدق الفقير!.

الرجل رحمه الله نعرفه من كتبه وأعرفه بمجالسته أحياناً: سلفي العقيدة، سليم المنهج؛ لكن بعض الناس يريد أن يكفِّر عباد الله بما لم يكفِّرهم الله به، ثم يدَّعي أنَّ من خالفه في هذا التكفير فهو مرجئ؛ كذباً وزوراً وبهتاناً؛ لذلك لا تسمعوا لهذا القول من أي إنسان صدر)).

إذن مَنْ الذي يطعن ويشكك بعلماء أهل السنة بعدما تبيَّن له الحق؟!

ما لكم كيف تحكمون؟!

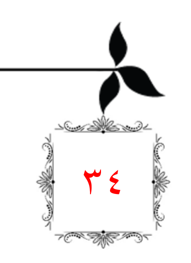
الوقفة السادسة: وأما قول ابن طامي: ((وليس كلُّ من لم يقبل من تُعظِّمه: يُصنَّف ويُلحق بمن اختلقتم من الفرق والطوائف))!.

لعلَّ قارئاً يقرأ كلامه هذا فيظنُّه من أهل الإنصاف والتجرد للحق، وأنه لا يعظِّم أحداً إذا ثبت له أنه مخالف للحق؛ وابن طامي ليس كذلك.

ودونكم هذا المثال الذي يدلُّ على شدة تعصبه لمن يعظِّمه: دفاعه عن زهير الشاويش!.

قال ابن طامي: ((وأما الشيخ زهير الشاويش؛ فأنعم به وأكرم من عالم أديب فاضل، ولي في ذكر مناقبه مقال منشور، وذكرتُ أنه تجتمع فيه حقوقٌ لا





يهملها إلا جاهل أو معاند!، كحقِ إسلامِهِ ونسبِهِ وشيبتِهِ وخِدْمَتِهِ للسُّنةِ بالجهود المباركة التي يقوم بها مكتبه المكتب الإسلامي من قبل ومن بعد، وهو في غنىً عن ذكري لمحاسنه، ويعرف فضله أهل الفضل)).

وقال فيه: ((وهذه الحقوق اجتمعت في رجل شاع صيته وذاع في البلاد والأسقاع، وعرف الناس فضله، وأقرَّ البعيد والقريب والمخالف والمؤالف بفضله وعلمه وأدبه واحتسابه وشريف فضله، وهو شيخنا الأديب النسيب والعالم اللبيب: أبو بلال محمد زهير الشاويش الحسيني حفظه الله ورعاه وجعل الجنة داره ومثواه، وشهرته تغني عن كبير التعريف به، وخدمته لكتب أهل السنة عبر مكتبه "المكتب الإسلامي" لا يجحدها إلا مخذول أو مهبول!)).

وقال أيضاً: ((عالمٌ محققٌ سلفيٌ، له من التعليقات الرائقة والتأصيلات النافعة والتعقيبات العادلة الشيء الكثير في مطبوعات المكتب الإسلامي)).

وقال في مقارنته بالإمام الألباني رحمه الله: ((وكان شيخنا زهير الشاويش أرجح عقلاً وأوسع نبلاً وأعظم صبراً -رحم الله الجميع- حيث عفى عنه))!!.

وكتب ابن طامي رسالة بعنوان [جهود الشيخ زهير الشاويش في خدمة السنة النبوية وبراءته من الفرق البدعية]، انتصر فيها لشيخه زهير الشاويش بالتعصب المقيت والجهل الفاضح، وبرَّأه من الإخوان المسلمين ودعاة التقريب مع الرافضة، وصوَّبه في خلافه مع الإمام الألباني رحمه الله، وقد كتبتُ على




رسالته هذه رداً مفصلاً منشوراً سميته [كشف التهويش في رسالة بدر بن طامي المسماة "جهود الشيخ زهير الشاويش"][١].

وقد ذكر ابن طامي في آخر صفحة من رسالته هذه وثيقة مكتوبة وموقعة من شيخه زهير الشاويش، أرسلها له بصورة خاصة، قال فيها: ((مع إنني منذ سنة ١٣٧٥هـ = ١٩٤٥م قد ابتعدتُ عن الإخوان المسلمين لا لخلاف معهم في العقيدة، فهم في الشام سلفيون، إنما في المسلك مع الحكام، وانقطعتُ للعمل في الدعوة إلى الله على بصيرة، ونشر الدعوة السلفية، وعليه فإنَّ الزعم بأنني من جماعة الإخوان المسلمين وقد مضى على تأسيسها ثمانين سنة؛ ومرت عليها محن ومصاعب ومعارك مع مَنْ ظلمها وخالفها في المعتقد!، فهذا لا يعني أن نعيب على كل من كان فيها من أيامها الأولى))، ثم ذكر مرشدها العام حسن البنا وذكر مصطفى السباعي والهضيبي من باب الإشادة بهؤلاء الأوائل!.

فماذا يفهم القارئ من هذا؟!

يفهم منه أنَّ زهيراً الشاويش كان من الإخوان المسلمين في أول أمره عقيدة ومسلكاً، ثم خالفهم وابتعد عنهم لا لخلاف معهم في العقيدة وإنما في المسلك مع الحكام كما يزعم، وهو يعد الإخوان المسلمين في الشام من السلفيين، كما يثني على قادتهم الأوائل.

---

(١) مقال: [كشف التهويش في رسالة بدر بن طامي المسماة "جهود الشيخ زهير الشاويش"]، على الرابط:
https://ia٨٠١٧٠٤.us.archive.org/١٦/items/KashfAlTahweshFRBnTamy/KashfAlTahweshFRBnTamy.pdf




لكنَّ ابن طامي المتعصب لشيخه لا يفهم هذا الفهم الذي لا يغيب على عوام السلفيين!.

ومما يدلُّ على أنَّ زهيراً لم يترك الإخوان المسلمين ما كتبه جماعة الإخوان المسلمين في سوريا في نعي وفاته، فقد كتبوا فيه مقالاً أشادوا بدوره وانتمائه إليهم، والمقال في موقعهم بعنوان [جماعة الإخوان المسلمين في سورية تنعى الشيخ محمد زهير الشاويش] قالوا فيه: ((ببالغ الحزن والأسى تنقل إليكم جماعة الإخوان المسلمين في سورية نبأ وفاة العالم الجليل الشيخ المجاهد محمد زهير مصطفى الشاويش، مدير المكتب الإسلامي للطباعة والنشر في بيروت، بعد ٨٧ عاماً من الجهاد والغربة والعطاء العلمي في علم الحديث والتحقيق، وهو أحد أبرز رجالات الجماعة ومن الصف الأول فيها...)) إلى آخر المقال.

وأما "الدعوة إلى التقارب مع الرافضة" فقد صرَّح فيها زهير الشاويش في مؤتمر عُقِد في إيران، وقد نقلتُه بطوله في ردي على ابن طامي المشار إليه آنفاً، ومما قاله زهير الشاويش: ((وفي كلام رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية الشيخ هاشمي رفسنجاني في افتتاح المؤتمر، فقد كان كلامه عن الوحدة والإشادة بكل دول العالم الإسلامي، وإعذاره لهم عن مواقفهم مع الاختلاف معهم، ودعوتهم للوحدة والاتحاد؛ كان كلام رجل دولة يعرف ما يقول، وكانت كلمته معبرة عما يجيش في صدر كل مؤمن بوجوب وحدة المسلمين.




وأقول: بأنَّ كل كلام يمكن أن يؤول أو يحمَّل على خلاف ما يريد صاحبه أو يُحرَّف من الناقلين أو يساء فهمه من السامعين!، ولكن ما لنا ولهذا، نحن نريد دفن الماضي والبناء من جديد على السليم من عقائدنا والمتفق عليه فيما بيننا.

والمؤتمر مع أنه مؤتمر شعبي؛ فقد لقي التأييد الواضح من القائد الخامنئي ومن رئيس جمهورية إيران وبعض الرسميين)).

وقال: ((وجدتُ آراء كل فريق مؤيداً بل مؤيدين لها من الفريق الآخر؛ السني أو الشيعي، وهذه القضايا اجتمع لها ما لا يقل عن خمسين عالماً إخصائياً بعلمٍ ما: من إخواننا الشيعة الكبار، وكل واحد منهم بمنزلة "مجتهد" و "حجة" في العلوم الشرعية)).

فمع وضوح دعوة الشاويش إلى التقارب والوحدة مع الروافض إلا أنَّ تعصب ابن طامي جعله يصوِّر هذا الكلام من باب مطلق التعايش مع الرافضة وليس من باب السكوت عن ضلالاتهم والتقارب معهم!!.

وقد نعى حسن الصفَّار -الرافضي الخبيث المعروف- زهيراً الشاويش في موقعه الخاص بتاريخ [٩/ ٦/ ٢٠١٣] وجاء فيه: ((إنَّ الراحل الشاويش كان ملتزماً بالمنهج السلفي، وكان منفتحاً على الآخرين من علماء المذاهب الإسلامية، حيث كان وثيق الصلة والعلاقة بالإمام الشيخ محمد مهدي شمس الدين رحمه الله))!.

فأي تعظيم وصله ابن طامي مع شيخه زهير الشاويش؟!

ثم يأتي اليوم منكراً تعظيم الأشخاص!

هذا ما أردتُ بيانه في الردِّ على تغريدات بدر العتيبي الجديدة بخصوص مسألة حديث الشفاعة وتارك العمل، وأسأل الله عزَّ وجلَّ الإخلاص والسداد وحسن الختام.

والله الموفِّق.

كتبه

أبو معاذ رائد آل طاهر

ليلة الخميس الأول من شهر ربيع الأول لعام ١٤٣٨ هـ

الفهرس